وحالما وصل الربان الى الباخرة سأل عن الماجور فقيل لهُ انهُ قد افاق ولما علم بما جرى اصابهُ مثل الجنون فاسرع الربان اليهِ وبشرهُ باعادة الكنز فسرّ سروراً لا يقدّر وشعر كانهُ قد رُدّت عليهِ الحياة بعد ذهابها . اما روزا فلما علمت بما كان طار رشدها وايقنت بالفشل وحبوط المسعى فاجتهدت في التملص من يد حارسها واسرعت الى جانب الباخرة وقبل ان يتمكن احدٌ من الوصول اليها اخرجت من جيبها مسدّساً فاطلقتهُ على راسها وألقت بنفسها في البحر فكان آخر العهد بها

ولما كان الصباح القت الباخرة مرساتها في ميناء لندن ونزل الماجور واي وربان الباخرة فتوجها الى الامير سندهار فسلم اليهِ الماجور المنطقة وقص عليهِ تفاصيل الواقعة وما كان من عناية الربان بهِ وبالمنطقة واستردادهِ اياها بعد ان دخلت في لهوات العدم فسرّ الامير من كليهما وشكرهما بما هما اهلٌ لهُ ثم نهض الربان فانصرف وبقي الماجور عند مولاهُ

وقبل ان يسافر الربان من لندن وصلت اليهِ حُقَّة صغيرة ففتحها فاذا فيها رقعة قد كُتب فيها

« تذكار حبٍّ ومعرفة جميل للسيّد فلان ربان الباخرة نجم الصباح من المعترف بفضلهِ سندهار مهرجاه بسلمير »

وتحت الرقعة خاتمٌ فصهُ حجرٌ كبير من الزمرد السلقيّ ومعهُ حجارة اخر من قِطع الالماس واليواقيت الثمينة . قال فسألت بعض ذوي الخبرة عما تساويهِ هذه الجواهر ولما عرفت قيمتها لم آمن ان استصحبها معي في سفري فاودعتها في مصرف الامانات العام في شانسري لاين بلندن . انتهى

لغة الجرائد

(تابع لما في الجزء السابق)

ويقولون حافّة الوادي فيشددون الفآء ويجمعونها على حفافي وصوابها حافة بالتخفيف والمشهور في جمعها حافات على لفظ المفرد وتجمع ايضاً على حِيَف بالكسر[1] مثل غادة وغِيد ومن الاول الحديث عليك بحافات الطريق . وربما قالوا في جمعها حوافي كانهم جمعوا حافية وهو كذلك مسموعٌ من بعض عامّتنا وقد ورد في شعرٍ للطرمّاح رواهُ صاحب لسان العرب ثم قال فُسّربانهُ جمع حافة ولا ادري وجه هذا الا ان تُجمع حافة على حوائف كما جمعوا حاجة على حوائج وهو نادرٌ عزيز ثم تُقلَب

ويقولون فلانٌ حميد النوايا يريدون النيّات جمع نية وانما النوايا جمع نويّة مثل الطوايا جمع طويّة ولم ترد النويّة في شيء من كلامهم بهذا المعنى

---

(١) قال في لسان العرب بعد ذكر الحافة والجمع حِيف على القياس وحِيَف على غير قياس وضُبط الاول في النسخة المطبوعة في بولاق بكسر ففتح والثاني بكسر فسكون وهو مقتضى صنيع المرتضى في تاج العروس . والاظهر العكس كما اشرنا اليهِ بالرسم لان جمع حافة على حِيَف بكسر ففتح ليس في شيءٍ من القياس لما أن حافة في تقدير فَعَلة بالتحريك وفَعَلة لا تجمع على فِعَل ولكنهم جمعوها على حِيف بكسر فسكون بناءً على ان اصلها حِيُف بضمتين مثل خَشَبة وخُشُب وساحة وسُوح ثم اسكنت الياء لاستثقال الضم عليها وكُسِر اولها لتسلم الياء وذلك كما قالوا في جمع ناب وهي الناقة المسنة نِيب بالكسر وفي جمع ابيض واهيف بِيض وهِيف فابدلوا من الضم في كل ذلك كسراً لئلا يلزم قلب الياء واواً . واما الحِيَف بكسر ففتح فالصحيح انها جمع حِيفة بالكسر بمعنى حافة كما صرح بهِ في القاموس لا جمع حافة فيكون جمعها كذلك على حدّ سِدرة وسِدَر ومِيرة ومِيَر وهو القياس فتأمل

ويقولون هو وريث فلان ووريث العهد وهم الورثآء ولم يُنقَل عنهم لفظ الوريث انما هو الوارث والجمع الوَرَثة والورّاث

ويقولون وحشٌ كاسر اي ضارٍ وانما الكاسر في مثل هذا من صفات جوارح الطير يقال كسر الطائر اذا ضمّ جناحيهِ يريد الوقوع وبازٍ كاسر وعقابٌ كاسر

ويقولون حكمٌ صارم اي عنيف ورجلٌ صارم مثلهُ وفلان من اهل الصرامة اي من اهل الشدة والعنف وانما الصرامة بمعنى الشجاعة وفسرها في الاساس بمعنى المضآء في الامور وقد صَرُم الرجل بالضم وهو صارم . نادرٌ

ويقولون انجلى القوم عن المكان اي خرجوا منهُ ولا ياتي انجلى بهذا المعنى والصواب جلَوا واجلوا وقيل جلوا من الخوف واجلوا من الجدب وهذا اوان جلآئهم بالفتح

ويقولون اقتصد كذا من المال اذا استفضل منهُ فضلةً فيغيرون معنى الفعل ووجه استعمالهِ لان الاقتصاد في اللغة بمعنى الاعتدال والتوسط في الامر يقال فلانٌ مقتصدٌ في معيشتهِ اذا توسط بين التقتير والاسراف واقتصد الرجل في امرهِ اذا لم يبالغ فيهِ واصل معنى القصد استقامة الطريق فكأن المقتصد لا يميل الى التفريط ولا الافراط ولكن قصداً بين الطريقين وحينئذٍ فلا معنى لان يقال اقتصدت مالاً فضلاً عن ان الفعل لازمٌ لايحتمل التعدية . ويا عجبا لمَ لا يستعمل التوفير في هذا الموضع وهو اللفظ اللائق بهِ مع شهرتهِ على الالسنة وعدم مباينتهِ لاصل المعنى الذي وضع لهُ . بلى انا لم نجد هذا اللفظ في كلامهم على وجههِ الذي نستعملهُ اليوم ولكن

يمكن ردّهُ الى كلامهم من اسهل سبيل وذلك انهم يقولون شيءٌ وافر اي تامٌّ لا نقص فيهِ وقد وفَّرهُ توفيراً اذا جعلهُ تاماً وكذلك اذا تركهُ تاماً يقال وفَّر شعرهُ اذا لم يأخذ منهُ ووفّرت عرضهُ اذا لم تنتقصهُ بشتم . وجآء في اصطلاح العروضيين اطلاق الموفَّر على ما جاز من الاجزآء ان يُخرَم فلم يُخرَم فسُمّي ترك الخرم توفيراً . فيتحصل من ذلك انك تقول وفَّرت المال اذا لم تنقص منهُ ثم استُعمِل في الحصّة التي استُبقيت منهُ فجُعل استبقآؤها توفيرًا وهو غير خارج عن اصل المعنى كما ترى . وقد تضافرت على هذا الاستعمال اقوال مشاهير الكتاب من المولدين ولا بأس ان ننقل شيئاً منها في هذا الموضع ولو اطلنا تقريرًا للفائدة . فمن ذلك ما جآء في مروج الذهب للمسعودي في الكلام على خلافة المعتضد نقلاً عن ابن حمدون ان المعتضد امر ان تُنقَص حشمهُ ومن كان يجرى عليهِ من كل رغيفٍ اوقية . . قال قال ابن حمدون فتعجبت من ذلك في اول امرهِ ثم تبينت القصة فاذا انهُ يتوفر من ذلك في كل شهرٍ مالٌ عظيم . اه . وجآء في المجلد الثاني من نفح الطيب للمقرّي (صفحة ٥٢٨ من النسخة المطبوعة في مصر) امضي اليكم والقاكم في بلادكم رفقاً بكم وتوفيراً عليكم . وفي المجلد نفسهِ (صفحة ٦١٣) وما ذلك منهُ الا توفيرٌ لرجالهِ وعدّتهِ ودفعٌ بالتي هي احسن . وفي المجلد الثاني من كتاب الف با للبلوي (صفحة ١٦٨) نقلاً عن بعض التفاسير ان سليمان سأل مرةً نملةً كم تاكلين في السنة فقالت ثلاث حبات فاخذ النملة وجعلها في حُقّ وجعل معها ثلاث حبات ثم نظر اليها بعد سنة فوجدها قد اكلت حبةً ونصف حبة فقال كيف هذا فقالت

لما سجنتني هنا وانت ابن آدم خشيت ان تنساني فوفّرت قوت عامٍ آخر . اه . وبهذا القدر كفاية

ويقولون رجلٌ تعيس وقومٌ تعسآء وهو من اهل التعاسة وكل ذلك خلاف المنقول عن العرب والمسموع عنهم رجلٌ تاعسٌ وتَعِسٌ بوزن كَتِف وقد تَعِس بفتح العين وكسرها والمصدر التَعْس بالفتح والتَعَس بالتحريك ويعدَّى الاول بالهمزة تقول اتعسهُ الله اتعاساً والثاني بالحركة تقول تَعَسهُ بالفتح وهو مُتعَسٌ ومتعوس لم يُحكَ فيهِ غير ذلك

ويقولون نوَّه بالامر ونوَّه عنهُ اي ذكرهُ تلويحاً واشار اليهِ من طرفٍ خفيّ وليس ذلك من استعمال العرب في شيءٍ وانما هو من تواطؤ العامّة . قال في الاساس نوّهت بهِ تنويهاً رفعت ذكرهُ وشهرتهُ . . واذا رفعت صوتك فدعوت انساناً قلت نوّهت بهِ ونوّهت بالحديث اشدت بهِ واظهرتهُ . اه . فهو لا يخلو ان يكون على عكس استعمالهم كما ترى

ويقولون انفرط العقد اي انتثر وتبدد وهو من اوضاع العامة صيغةً ومعنى ومن الغريب ان هذا اللفظ ورد في كلام ابن حجة الحموي في خزانة الادب وهو قولهُ في الكلام على نوع الانسجام « وقد الجأني ضرورة الجنسية الى ضمّ المتقدمين مع المتأخرين لئلا ينفرط لعقودها نظام » ومثلهُ بعد صفحات « وقدّمت عصر المتأخر لئلا ينفرط سلكهُ » فجعل هنا الانفراط للسلك وهو اغرب لان المتعارف في معنى هذه اللفظة عند العامة الانتثار وقد فرط الشيءَ فانفرط يقولون فرطت حب الرمانة وانفرط عنقود العنب ونحو ذلك ولا يقولون انفرط الخيط او الحبل (ستأتي البقية)

مروحة الخيش

قد تكرر ذكر هذه المروحة في الكتب وتناولتها اقلام المنشئين والشعرآء وكان لها شأنٌ في دُور الملوك وارباب الترف ولا سيما في العراق وما يجاورهُ من البلاد الحارّة . وهي شيءٌ كالشراع تعلَّق بالسقف ويشدّ بها حبل يُدار بهامشها وتُبلّ بالمآء وتُرَشّ بمآء الورد فاذا اراد الرجل في القائلة او الليل ان ينام جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء فيهبّ منها نسيمٌ بارد طيب الريح فيذهب عنهُ اذى الحرّ ويستطيب النوم وهي فوقهُ ذاهبة وجآئية . قالهُ الشريشيّ في شرح المقامة النجرانية في تفسير لغز الحريري فيها وهو قولهُ

وجاريةٍ في سيرها مشعلَّةٍ ... ولكن على إثر المسير قفولها
لها سائقٌ من جنسها يستحثّها ... على أنهُ في الاحتثاث رسيلها
تُرَى في اوان القيظ تنطف بالندى ... ويبدو اذا ولّى المصيف قحولها

قولهُ لها سائقٌ من جنسها يريد الحبل الذي تُجذَب بهِ فانهُ يُفتَل من خيوط الكتان . وربما سموها بالخيش فقط وهو النسيج الذي كانت تؤخذ منهُ قال في لسان العرب هو ثيابٌ رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان . قال السريّ الموصليّ من قصيدة يصف فيها يوم انس

قد ضُربت خيمة الغمام لنا ... ورُشّ خيش النسيم بالمطرِ

وللسريّ ايضاً فيها

ومبثوثةٍ في كل شرقٍ ومغربٍ ... لها امهاتٌ بالعراق قواطنُ